



جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

الدراسات العليا / الدكتوراه / أصول الدين

المادة : العقيدة

المرحلة : الدكتوراه / أصول الدين

اسم التدريسي: أ.د. سعد فتح الله عمر حسين

المحاضرة الرابعة: الإخلاص

الإخلاص:

أولاً: الإخلاص لغة:

- الإخلاص مأخوذ من الفعل خلص-وخلص الشيء.^(١)
- قال الليث^(٢): الإخلاص التوحيد لله وحده لا شريك له، ولذلك قيل لسورة (قل هو الله احد) سورة الإخلاص^(٣)
- وقال ابن الاثير^(٤): سميت بذلك لانها خالصة في صفة الله تعالى او لان اللاقط لها قد اخلص التوحيد لله-عز وجل لان كلمة الاخلاص، كلمة التوحيد.^(٥)
- والمخلص: هو الذي اخلص العبادة لوجه الله تعالى، وترك الشرك والرياء.^(٦)
- فمن اخلص لله الدين وترك الرياء فهو عبد مخلص.^(٧)

^١ ينظر: لسان العرب- لابن منظور ٢٥/٧.

^٢ الليث هو الليث بن مضر بن سيار الخرساني اللغوي النحوي، صاحب الخليل بن احمد وكان رجلاً صالحاً واخذ عن الخليل اصول كتاب العين، ينظر: انباء الرواة على انباء النحاة لجمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف القطفي ٤٢/٣- طبعة مطبعة دار الكتب المصرية- ١٩٥٠م، تحقيق: ابو الفضل ابراهيم، ومعجم الادباء- لياقوت الحموي بن عبد الله الرومي الحموي ٤٣/١٧- ٥٢ طبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة- مصر، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة- لجلال الدين السيوطي، ص ٣٨٣، ط ١- مطبعة عيسى البابي الحلبي- ١٩٦٥م- تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم.

^٣ تهذيب اللغة: لابي منصور محمد بن احمد الازهري- ٣٨/٧- طبعة الدار المصرية بمصر- ١٩٥٧م تحقيق: الدكتور عبد السلام السرحان.

^٤ ابن الاثير:- هو المبارك بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد ابو السعادات بن ابي الكرم الجزري الموصلية، كاتب فاضل، له معرفة تامة بالادب ونظر حسن في اعلوم الشرعية ولد بالجزيرة المعروفة بجزيرة ابن عمر سنة (٥٤٤هـ)، وتوفي في الموصل سنة (٦٠٦هـ) ينظر: انباء الرواة ٧٢٥/٣، ومعجم الادباء ٧١/١٧- ٧٧، وبغية الوعاة، ص ٣٨٥- ٣٨٦.

^٥ تهذيب اللغة- لمحمد الازهري- ٣٨/٧.

^٦ ينظر: البحر المحيط: لمحمد بن يوسف الشهير بابي حيان الاندلسي الغرناطي ١٩٨/٦- ط ٣- دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٧٨م.

^٧ ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس -لمحمد مرتضى الزبيدي الحسيني ٣٨٩/٤- ط ١- المطبعة الخيرية- بمصر- ١٣٠٦هـ.

ثانيا: الاخلاص اصطلاحا:

الاخلاص في الاصطلاح:- هو تنقية عمل كل انسان كان من جميع الشوائب حتى يتسنى له التقرب من الله تعالى، حيث يبقى في قلبه للدنيا قرار. (٨)
قال الامام ابو قاسم القشيري(٩): "الاخلاص من افراد الحق سبحانه في الطاعة بالقصد وهو ان يريد بطاعته التقرب الى الله تعالى شيء اخر". (١٠)

وقال سعيد بن جبير (١١)(١٢): الاخلاص ان العبد دينه لله وعمله لله تعالى ولا يشرك به في دينه ولا يراعي لعمله احدا. (١٣)

وقال الشيخ عفيف عبد الفتاح طيارة: (الاخلاص لله- هو ان يأتي الانسان باعمال نقية لا يشوبها رياء، قياما بالواجب سواء في العبادات ،او في سائر الاعمال،قاصدا بذلك وجه الله تعالى ورضاه). (١٤)

فالاخلاص- هو تنقية الاعمال من الشوائب صغيرها وكبيرها، لافراد صغيرها وكبيرها، لافراد الحق سبحانه في الطاعة ،حيث يخلص العبد دينه لله وعمله لله تعالى، ولا يراعى لعمله احدا،قاصدا بذلك وجه الله تعالى ورضاه.

(٨) ينظر: احياء علوم الدين- للامام ابي حامد محمد بن محمد الغزالي- ٣٦٨/٤- طبعة دار الندوة الجديدة -بيروت.

(٩) ابو القاسم القشيري: وهو عبد الكريم بن هوزان القشيري استاذ (الصوفية في وقته) ولد سنة (٣٧٧هـ) وكان فقيها اصوليا من فقهاء الشافعية، ومحدثا ومفسرا، توفي سنة (٤٦٥هـ). ينظر: جمهرة الاولياء واعلام اهل التصوف- لمحمود ابو الفيض الحسيني ١/١٤٧- ط١- مؤسسة الحلبي وشركاه- القاهرة ١٩٦٧م.

(١٠) الرسالة القشيرية في علم التصوف- للامام ابو القاسم القشيري- ص١٨٢- مطبعة دار التربية -بغداد-العراق.

(١١) سعيد بن جبير : هو ابو عبد الله سعيد بن جبير بن هاشم الاسدي، من سادات التابعين علما وفضلا وصدقا وعبادة، قرأ القرآن على ابن عباس (رضي الله عنهما) كما يقال لسعيد جهبذ العلماء، قتل سعيد علي يد

(١٢) الحجاج سنة (٣٧٥هـ)، فمات وما على الارض احد الا وهو محتاج الى علمه. ينظر: طبقات المفسرين -لشمس الدين الداودي ١/١٨٨.

(١٣) تصفية القلوب في درن الاوزار والذنوب: للامام يحيى بن حمزة اليماني الذماري، ص٣٧١-٢- طبعة دار الحكمة اليمانية- صنعاء-١٩٨٨م.

(١٤) روح الدين الاسلامي: لعفيف عبد الفتاح طيارة، ص١٩٨-١٩٩- ط١٠- دار العلم للملايين-بيروت-لبنان-١٩٧٣م.

كما يقول الدكتور : يوسف القرضاوي (المقصود بالاخلاص:-ارادة وجه الله تعالى بالعمل وتصفيته من كل شوب ذاتي او دنيوي،فلا ينبعث العمل الا الله تعالى ،والدار الاخرة ،ولا يمازج عمله ما يشوبه من الرغبات العاجلة، للنفس الظاهرة او الخفية،من ارادة مغنم، او شهوة او منصب او مال او شهرة او منزلة في قلوب الخلق، او طلب مدحهم او الهرب من ذمهم، او ارضاء العامة، او مجاملة الخاصة، او شفاء لحقد كامن ،او استجابة لحسد خفي، او لكبر مستكن،او لغير ذلك من العلل والاهواء والشوائب ،التي عقد متفرقاتها هو :-ارادة ما سوى الله تعالى بالعمل ،كائنا من كان وكائنا ما كان).^(١٥)

ثالثا: اهمية الاخلاص للعباد:

الاخلاص ضروري لكل العباد،فالعبد المؤمن يجب ان يتسلح بسلاح الاخلاص،لينال رضا البارئ عز وجل وينجو من عذابه ،ويفوز بجناته ،فالعبد يكسب من الاخلاص النجاح والظفر، فالعبد المخلص يتجه الى الخير، وتنتزه عنه الدنيا، وترتفع عنه الشهوات الدنيوية، ويحيا بحياة آمنة ويعمها السلام، ولقد كان التحلي بحلية الاخلاص سببا رئيسيا في تطهير انفس الصحابة من الرياء والنفاق والكذب، فهبوا الى اهدافهم السامية، ينشرون اقامة الحق والعدل، ويبغون مرضاة الرب واعلاء كلمته، فمكّن الله تعالى لهم في الارض، وجعلهم قادة الدنيا وسادة العالم.^(١٦)

ودليل على هذا القول ،الحديث القدسي الذي رواه الامام الترمذي عن انس بن مالك، حيث قال: سمعت رسول الله ﷺ قال الله : (يا ابن آدم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا ابالي يا ابن ادم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا ابالي يا ابن ادم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغرفتني غفرت لك ولا ابالي يا ابن ادم انك لو اتيتني بقرابها خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لاتيتك بقرابها مغفرة).^(١٧)

ففي الحديث القدسي-اراد البارئ عز وجل من العباد الاخلاص في التوحيد وترك الشرك والرياء، وذلك لان الاخلاص مطلوب في التوحيد..

^(١٥) تيسير فقه السلوك، في الطريق الى الله -للدكتور .يوسف القرضاوي، ص ١١، ط١- دار الفرقان-عمان -الاردن -١٩٩٦م.

^(١٦) ينظر: اسلامنا-لسيد سابق-ص ٤١، دار الكتاب العربي-بيروت-لبنان.

^(١٧) سنن الترمذي: للامام ابن عيسى ابو عيسى الترمذي السلمي-باب في فضل التوبة والاستغفار ٥/٥٤٨-رقم ٣٥٤٠-ط١-دار الكتب العلمية-بيروت-١٩٨٧م-تحقيق: احمد محمد شاكر. (يقول ابو عيسى هو حديث لا نعرفه الا من هذا الوجه).

والنية مطلوبة ايضا في الاخلاص ،لانه النية لا بد منها في العبادة ،والله سبحانه وتعالى لا يقبل العمل حتى يتحقق من النية،لقول سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ (انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه).^(١٨) فالحديث النبوي الشريف يدل على ان النية صفة العبادة ،لان النية عمل القلب والقلب هو موضع الاخلاص فكل عمل مصحوب بنية صادقة خاصة لله تعالى ،كان العمل خالصا لله تعالى.

ونختم الاقوال • بقول الامام ابن قيم الجوزية^(١٩)،حيث قال : "الاخلاص والتوحيد شجرة في القلب فروعها الاعمال ، وثمرها طيب الحياة في الدنيا، والنعيم المقيم في الآخرة،وكما ان ثمار الجنة لا مقطوعة و لا ممنوعة ،فثمره التوحيد والاخلاص في الدنيا كذلك".^(٢٠)

^(١٨) صحيح البخاري: للامام محمد بن اسماعيل البخاري- كتاب بدء الوحي ١/٥٨- ط١ -دار القلم -بيروت-تحقيق: قاسم الشماخي ١٩٨٧م.

^(١٩) ابن قيم الجوزي: هو محمد بن ابي بكر ايوب بن سعد الزرعي الدمشقي، ولد سنة (٩٦١هـ) احد علماء دمشق، تتلمذ على يد ابن تيمية وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه توفي (٧٥١هـ). ينظر الاعلام -لخير الدين الزركلي ٦/٢٨٠، ط٣-١٩٦٩م، ومعجم المؤلفين- لعمر رضا كحالة ٩/١٠٦- مطبعة الترقى-دمشق-١٩٥٧م.

^(٢٠) الفوائد: للامام شمس الدين محمد بن ابي بكر المعروف ب(ابن قيم الجوزي) ص، ١٨٤- ط٤- دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان- ١٩٨٧م.